ثوابتنا

عالِمُ الأُمَّة

(ابن باز)



١٣

فضيلة الشيخ

أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل

أستاذ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عالم الأمة

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقل، ناصر عبدالكريم

عالم الأمة. / ناصر عبدالكريم العقل .- الرياض، ١٤٣٢هـ

٧٣ ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ١ -٩٩-٨٠٥٥-٦٠٣-٩٧٨

١. ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن، ١٣٣٢-١٤٢٠هـ أ-العنوان

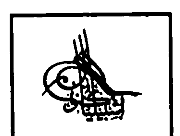
ديوي ١١٣، ٩٢٢ ١٤٣٢/٧٠٢٧

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٧٠٢٧هـ

ردمك: ١ -٩٩-٨٠٥٥-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

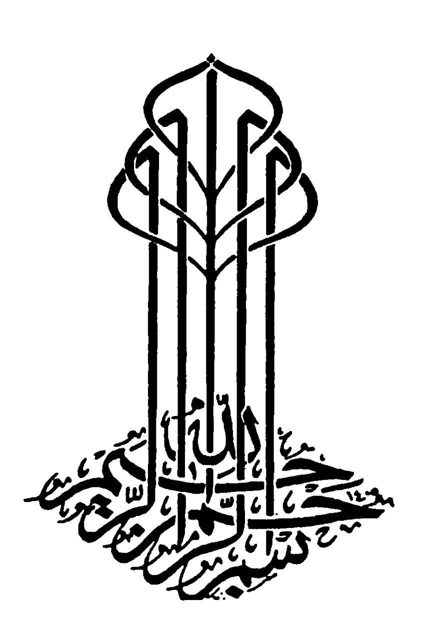


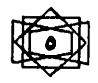
دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦— ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

:E-mail eshbelia@hotmail.com





بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم
التاريخ :
المشفوعات :
الموضوع :

الحمد لله، وبعد: فقد زف إلينا الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل بشرى قيام مركز الوسطية للاستشارات التربوية والتعليمية الذي نرجو أن يكون مركزاً علمياً تربوياً رائداً في نشر الدعوة والخير على منهج الكتاب والسنة، فنرجو من كافة المسلمين دعم هذا المركز بما يمكن أصحابه ليواصل عطاءه المثمر - إن شاء الله.

عملاً بقول الله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) فالمسلمون بحاجة إلى قيام مثل هذا المركز خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالب فيه أعداء الإسلام على الإثم والعدوان والصد عن سبيل الله (ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) والله لا يخلف وعده

وأخيراً فإننا ننتظر من هذا المركز تحقيق ما أسس من أجله ونسأل الله أن يوفق القائمين عليه لما فيه الخير والصلاح للإسلام والمسلمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

١١/٦/١٤٢٩هـ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للسنة وصراطه المستقيم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه أجمعين وبعد.

هذه رسالة موجزة عن جانب من حياة الإمام المجدد عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله كنت قدمتها إلى الندوة التي عقدتها جامعة الملك خالد بأبها شهر شعبان عام١٤٢١هـ، وكان هذا البحث بعنوان (**منهج الإمام ابن باز رحمه الله في متابعة قضايا المسلمين عامة وأثره في تخفيف معاناتهم**)، ولما تمثله حياة الإمام وسيرته العلمية والعملية من قدوة صالحة وأنموذج فذ للأجيال المعاصرة والقادمة، ولأنه يمثل منهاج النبوة ونهج السلف الصالح رغبت بإخراج هذه الرسالة لكشف جزء يسير من جهود الإمام في زاوية واحدة من حياته وأعماله في خدمة الإسلام والمسلمين، وهي اهتمامه بقضايا المسلمين، فقد أكرمه الله تعالى بطاقات علمية وعملية تنوء بحملها المؤسسات الكثيرة، في بركتها وشمولها وتنوعها وثمارها المباركة والتي كتب عنها الكثير، وشهد بها العالم كله !

فالشيخ الإمام من الأنموذج الفريد الذي يعطي البرهان الواقعي على أن منهاج السنة والجماعة، منهاج السلف الصالح هو الأمثل لضبط مسيرة المسلمين وجمع كلمتهم على الحق والهدى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

رحم الله إمامنا وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأحسنه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

ناصر بن عبدالكريم العقل

١١/٣/١٤٣٢هـ



نبذة مختصر عن حياة الشيخ الإمام ابن باز وأهم أعماله الرسمية[١]

• اسمه ونسبه وكنيته:

هو الشيخ الإمام: عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله آل باز. . أبو عبدالله.

• مولده ونشأته:

ولد في الرياض ١٢/١٢/١٣٣٠هـ، ونشأ في أسرة يغلب عليها الاهتمام بالعلم، وبعضهم اشتغل بالزراعة في الحِرف، وتوفي والده سنة ١٣٣٣هـ فعاش يتيما في حجر والدته التي تولته بالرعاية والتربية، وكان مبصرا في أول حياته ثم أصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ وهو في السادسة عشرة من عمره، فضعف بصره إلى أن كف في مستهل المحرم عام ١٣٥٠هـ وهو في سن العشرين، وتوفيت والدته سنة ١٣٥٦هـ وكان عمره (٢٦) سنة.

• طلبه العلم ومشايخه:

أول ما ابتدأ الشيخ به هو عنايته بالقرآن الكريم وقراءته قراءة صحيحة مجودة، واعتنى بعد ذلك بحفظه فحفظه قبل بلوغه.

---

(١) ملخص من كتاب : الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف للدكتور مانع الجهني.

حفظ العديد من متون كتب الحديث والعلوم الشرعية قبل أن يُكَفَّ بصره.

● **وأهم مشايخه :**

١. **الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، وهو أول مشايخ الشيخ عبدالعزيز رحمهم الله جميعاً، وقرأ عليه الأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، و العقيدة الواسطية، وزاد المستقنع، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية.

٢. **الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب** وقرأ عليه في كتب العقيدة.

٣. **الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ** (قاضي الرياض).

٤. **الشيخ سعد بن حمد بن عتيق** (قاضي الرياض).

٥. **الشيخ حمد بن فارس** (وكيل بيت المال في الرياض) وقرأ عليه في النحو.

٦. **الشيخ سعد وقاص البخاري** من علماء مكة وأخذ عنه التجويد وقرأ عليه القرآن الكريم.

٧. **الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ** (مفتي الديار السعودية) الذي لازمه الشيخ عبدالعزيز أكثر من غيره فقد لازمه مدة عشر سنوات (١٣٤٧ - ١٣٥٧هـ) ولازمه في المسجد وفي البيت وفي جميع الأوقات صباحاً، وضحى، وظهراً، وعصراً، ومغرباً، وعشاءً، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية وبعد أن تأهل الشيخ علمياً رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم لقضاء الخرج.

٨. **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**، وقد قرأ عليه (شرح سلم الأخضري في المنطق) وكان يحضر حلقته في التفسير في الحرم المدني بين عام ١٣٨٨ - ١٣٩٣هـ.

ومن المهام التي تقلدها الشيخ :

١- عُيّن قاضياً في مدينة الخرج في ١٣٥٧/٦/٢٥هـ وبقي قاضياً بالخرج ما يزيد على أربع عشرة سنة حتى عام ١٣٧١هـ.

٢- بعد افتتاح المعاهد العلمية بالرياض انتقل للعمل مدرساً فيها مدة سنة ثم درّس في كلية الشريعة بعد افتتاحها وظل يزاول مهنة التدريس حتى عام ١٣٨٠هـ.

٣- لما افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انتقل إليها بأمر من الشيخ محمد بن إبراهيم وظل بها حتى عام ١٣٨٩هـ.

٤- عُين رئيساً للجامعة الإسلامية بعد وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم وظل في هذا المنصب حتى عام ١٣٩٥هـ.

٥- عين رئيساً عاماً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٦- عين مفتياً عاماً للمملكة بدرجة وزير وظل في هذا المنصب حتى وافاه الأجل.

ولقد تقلد رحمه الله مهاماً أخرى إلى جانب ما سبق منها:

- عضوية هيئة كبار العلماء.
- رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- رئيس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة.
- رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة.



٢-منهج الشيخ ابن باز
في تطبيق منهج السلف في العصر الحاضر

عرفت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية من خلال لقاءات ومناسبات عديدة، ومن خلال ما يصدر عنه من محاضرات ودروس وفتاوى ومواقف، وتأملت كل ما علمته وما سمعته وما ثبت عندي عن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ من ذلك، فتحصل عندي أنَّ له منهجاً متميزاً واضح المعالم، يُمثل أنموذجاً معاصراً لترسم خطى السلف الصالح واتباع سبيلهم على هدى وبصيرة؛ في الاعتقاد والعلم، والاجتهاد والعمل، والسلوك، والمواقف، والتعامل مع الأفراد والمجتمع والولاة والأمة، وفي الدعوة والتعليم، والمواقف من الأحداث وقضايا المسلمين ومشكلاتهم العامة والخاصة، وخدمة دينهم ودنياهم.

كما أنه أنموذج فريد في التدين والعبادة، و الصلاح والاستقامة والأخلاق: من الكَرم والسماحة والجود، والحلم والرفق، والنصح.

ويمكن تجلية ذلك بما يلي:

أولا: في تقرير العقيدة والدعوة إليها والدفاع عنها:

تميز أسلوب سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في بيان العقيدة ونشرها والدعوة إليها بالسُّهولة والوضوح، والأصالة في التزام ألفاظ الشرع،

وألفاظ أئمة السلف مع التزام الاستدلال بالكتاب والسُنة الثابتة، وآثار السلف الصحيحة المسندة.

كما تظهر في أسلوبه ومواقفه الغيرة على العقيدة، والدفاع عنها والتحذير مما يضادها، والتحذير مما وقع فيه الناس من المخالفات والبدع في العقائد والعبادات والعوائد بأسلوب الناصح الرفيق المشفق، بعيداً عن التعنيف والشدة، فيشعر القارئ و السامع أن كلمات الشيخ تلامس القلوب وتلاطف المشاعر، وذلك كان له تأثير بالغ وأثر إيجابي على عامة المسلمين وخاصتهم، بل تأثر بها غير المسلمين ودفعتهم إلى الدخول في الإسلام – كما سيأتي بيانه–.

وكان أثر العقيدة الصافية النقية– عقيدة السلف – ظاهراً على هدي الشيخ وسلوكه، وتعامله، ومواقفه وآرائه.

ثانيا: في الاجتهاد والفتاوى والأحكام:

يُعد منهج الشيخ رحمه الله المنهج القدوة في اقتفاء السنة وسبيل السلف وأئمة الهدى في جانب الاجتهاد والفتاوى والأحكام، من حيث الاعتماد على الدليل، مع مراعاة قواعد الاستدلال المعتبرة عند العلماء، واحترام آراء المجتهدين من الأولين والمعاصرين.

كما تميز منهج الشيخ رحمه الله في الفتوى بالتحرر من التمذهب باعتدال، أي من غير عدوان على المخالف ولا استهانة برأي الآخرين ولا إلغاء اجتهاد الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية وأهل الحديث والأصول، بل كان يذكر فضلهم وقدرهم ويعول على ما يراه صائبا من أقوالهم لكنه رحمه الله كانت له استقلالية في الاجتهاد عن علم ورسوخ، وكان لهذا المنهج أثره المشهود في إلغاء الفوارق المذهبية بين المسلمين فلم يعد التعصب للمذاهب الفقهية وأئمتها من الأئمة الأربعة وغيرهم وجود – بحمد الله – في هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) ويشهد كافة العلماء وطلاب العلم بأنه رائد هذا المنهج في هذا العصر بجدارة، وهو بهذا يحذو حذو الأئمة الذين صرحوا بأن مذهبهم هو ما صح به الدليل عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وهذا هو سبيل أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان.

كما يتضح من منهج الشيخ في الفتوى: العمق والشمولية وقوة الاستنباط، وبُعد النظر في القضايا التي تُعرض عليه بمفرده أو مع كافة العلماء الذين يشاركونه في الهيئات واللجان والمؤتمرات والندوات والبحوث والدراسات، حيث كان له إسهام واضح في جميع هذه المجالات.

وكان يتصّدى لكل ما يعرض عليه من المشكلات كبيرها و صغيرها، ويبذل جهداً فيها، بما في ذلك النوازل الكبرى والقضايا الشائكة، والمسائل المعضلة المعاصرة في شتى مجالات الحياة، فكان إماماً بحق.

فكان عالمياً في فتاويه كما كان عالمياً في اهتماماته.

والمتأمل لفتاوى الشيخ يجد تميّز منهجه بالورع، ويظهر ورع الشيخ رحمه الله من احترازاته في الفتوى إذا لم يتضح له الحكم.

كما اشتهر عنه سرعة الرجوع عن القول إذا تبين له أن الصواب على خلاف ما قال، وكثيراً ما يتوقف أو يقول: لا أدري، إذا لم يتبين له الأمر ولم يعرف الحكم.

هذا بالإضافة إلى منهجه الفريد في ذلك فأكثر وقته وجهده في التصدي لحاجات الناس من بيان الأحكام والإجابة على أسئلتهم وحل مشكلاتهم في مجال الفتوى، فكان يتيح الفرصة لكل سائل وفي كل وقت وفي كل مكان، في العمل والمنزل والطريق وعبر الهاتف، حتى إن من لا يعرف منهجه في ذلك يكاد يشفق عليه من تدفق الناس عليه أفراداً وجماعات لطلب الفتوى في سائر أحواله؛ ومن داخل المملكة وخارجها، وكان له في ذلك جلد وصبر وتحمل لا يطيقه إلا أفذاذ الرجال.

وكما كان الشيخ بحق فقيهاً من الراسخين أهل الاجتهاد، كان كذلك مُحَدِّثاً من الطِّراز الأول في الحديث وعلومه وفقهه، وكذلك اتسمت فتاويه بالاعتماد على الدليل، وكثرة الاستدلال والاستشهاد وبالأدلة الشرعية وآثار السلف الصالح.

ثالثا: في مجال الدعوة والنصح والإرشاد:

وفي مجال إرشاد الناس ووعظهم ودعوتهم إلى الله، ومناصرة الدعوة والحسبة وتسديد الدعاة ونصحهم وإرشادهم، فإن للشيخ – رحمه الله – في ذلك منهجا فريدا، فكان لا يفتأ في أكثر أحاديثه في إسداء النصائح والوصايا النافعة، والتوجيهات للدعاة وطلاب العلم، ويوصيهم بالتقوى والصبر والحكمة والفقه في دين الله، والدعوة على بصيرة، ويحث على جمع الشمل والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، والإشفاق على الناس، والإحسان إليهم، ويحذر من الفرقة والشذوذ والاختلافات.

وكان حريصاً على الإصلاح، وقد سعى إلى الإصلاح مرات كثيرة بين المتنازعين من المسلمين من الأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات، وحقّق الله على يديه الشيء الكثير على جميع المستويات، حتى صار أنموذجاً يُحتذى عند العلماء والمصلحين في الحرص على الإصلاح بين الناس.

ولم يقتصر جهده على الدعوة والإصلاح على الداخل ؛ بل كان يستشار ويكاتب ويناصح المسلمين بأفرادهم وهيئاتهم ومؤسساتهم ودولهم وحكوماتهم في الخارج كذلك كما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

رابعا: أسلوب الشيخ ومنهجه في التعامل مع الناس:

للشيخ ابن باز منهج فذٌّ في التعامل مع الناس مثل هدي النبي ﷺ، وأدب المسلمين ونهج السلف الصالح.

أ) منهجه مع ولاة الأمر:

إن المتأمل لمنهج الشيخ في التعامل مع الولاة، يجده تطبيقاً لمنهج أهل السنة والجماعة، فتراه كثير المناصحة للولاة، يبدي لهم المشورة، ويبين لهم الحق، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويبين لهم وجه الصواب ويشكرهم عليه ووجه الخطأ ويناصحهم فيه، ويبين لهم أحكام الشرع دون تشهير ولا إحراج، يدعو لهم ويسعى إلى جمع الكلمة عليهم بالحق، وإذا رأى منهم خيرا شكرهم عليه، وإذا رأى منهم خلاف ذلك سددهم وبين لهم بالنصيحة والحكمة والرفق، ويكرر النصيحة ويصبر ولا ييأس، بعيداً عن منهج الاستعداء والإثارة والتصعيد والتشهير، لأن ذلك خلاف نهج السلف الصالح، وكان يوصي العلماء وطلاب العلم بمناصحة ولاة الأمر وتسديدهم والدعاء لهم في السر والعلن.

ب) تعامله مع العلماء وطلاب العلم والدعاة:

وكذلك في تعامله مع العلماء وطلاب العلم وأهل الحسبة والدعاة، فكان يناصحهم ويسددهم ويحترمهم، وإذا رأى من أحدهم ما يُحمد شكره عليه ونوه به وأثنى عليه، وإذا رأى خطأً وانحرافاً من الأفراد أو الجماعات، نبه عليه وحذر منه بلطف وإشفاق وحكمة، ويترسم في ذلك منهج النبي ﷺ، في النصح والتنبيه على الأخطاء على قاعدة (**ما بال أقوام**) التي كان النبي ﷺ يقولها عند معالجة أخطاء بعض المسلمين.

وكثيرا ما يسلك مسلك المناصحة الخاصة بالرفق بعيدا عن التعنيف، ويخلو بمن يريد نصحه بمفرده أو عند خاصته، تفادياً للإحراج والتشهير، وتأليفاً للقلوب، فكان يتألف الناس ويسعى كثيراً للإصلاح بين العلماء وطلاب العلم وجمع كلماتهم وتحذيرهم من الفرقة والشذوذ عن العلماء وعن الجماعة.

جـ) تعامله مع عامة الناس:

وكذلك الأمر مع عامة الناس، فإن الشيخ يتلمس مشكلاتهم، وحاجاتهم ويسعى لسدها، وقضائها، سواء كانت في أمور دينهم أو دنياهم. نجده يتوقف للمسكين والمرأة، ويجلس لحاجة المحتاجين،

ويستجيب لمطالب فقراء الناس وضعفائهم، ولا يرد أحداً من ذوي الحاجات. كل ذلك بتواضع جم وسعة صدر، وعطف، ورفق.

ويبذل جاهه للشفاعة لكل من طلبها لدى كل أحد من المسؤولين والوجهاء وغيرهم، ولا يفرق بين أحد (رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء).

خامساً: السعي إلى تحقيق المصالح العظمى للأمة في دينها ودنياها:

يتجلى ذلك في مناصرته للحق وحرصه على دَرْء المفاسد وجلب المصالح للبلاد والأمة الإسلامية والمسلمين عامتهم وخاصتهم في الحوادث والأزمات والمواقف الحرجة والمشكلات المعقدة والفتن، فكانت فتواه وآراءه ومواقفه قوية وحاسمة تجاه هذه الأمور، وكان منهجه في ذلك تحقيق معنى الاجتماع والجماعة وتفادي ما يؤدي إلى الفُرقة والفتنة، أو يكون وبيلة لذلك، ويسعى جهيدا إلى دَرْء المفسدة الظاهرة أو المحتملة في المواقف الحرجة والمسائل الكبرى، وكانت له -رحمه الله- فراسة قوية ونظر ثاقب في تقدير المصالح العظمى للأمة و دَرْء المفاسد عنها عند الأزمات (كمواقفه مع كبار العلماء في أحداث الحَرم عام ١٤٠٠هـ وأحداث أزمة الخليج ١٤١١هـ، و نحوها من الأحداث

والفتن)، فكان يقدر الأمور باجتهاد الراسخين بعيداً عن الانفعالات والعواطف وردود الأفعال، يدرأ التصعيد والتهور والاندفاع مع الشعارات السياسية والحزبية، وآلتحليلات الوهمية، ويعالج الواقع بالقواعد الشرعية بهدوء وعفوية وبساطة، دون تكلف أو تعمق، فلا يتطلع إلى الخيالات والأماني والأحلام، وكأنه يرى بنور الله؛ بل هو كذلك حيث سدده الله بالتزام شرع الله وتحري الحق، وقوة الاعتماد على الله تعالى غلى علم وبصيرة.

سادساً: اهتمام الشيخ بشؤون المسلمين جميعهم:

تميّزَت اهتمامات الشيخ ابن باز رحمه الله ومواقفه بالشمولية، فكان يتحسس هموم المسلمين ومشكلاتهم في كل أقطار العالم صغيرها وكبيرها، فردية كانت أو جماعية. ويسعى إلى مناصرة قضايا المسلمين في كل مكان، فكان يُناصحهم ويراسلهم ويراسلونه ويُهاتفهم و يهاتفونه، ويلتقي وفودِهم ويكرمهم، ويشاركهم همومهم ويسأل عن أحوالهم بإلحاح ويدعو لهم، ويسدي لهم النصائح والآراء، ويهتم اهتماماً خاصا بالدعاة والمؤسسات والمراكز والجمعيات والجماعات التي تناصر السنة وتدعو إليها، ويتابع أخبارهم ويسأل عن أحوالهم باهتمام بالغ. وكان لا يدخر وسعاً في مساعدة كل من يعرف حاجته لمساعدة مادية

ومعنوية من أفراد المسلمين ومؤسساتهم مراكزهم وجمعياتهم وهيئاتهم في كل بقاع العالم، ويرسل الدعاة واللجان وطلاب العلم إلى كل مكان، وكان يصرف الأموال والهبات والصدقات والزكوات، ويرعى الأرامل والأيتام والمساكين، ولا يدخر وسعاً في الشفاعة وطلب العون للمسلمين والدعاة والمؤسسات في كل مكان من قبل أصحاب الأموال والجاه والمسؤولين.

وكان من شفقته وحرصه على استصلاح المسلمين يؤثر التغاضي والتسامح (من غير خنوع)، عما يقع منهم من أخطاء ومخالفات غير مقصودة، ما لم تكن بدعاً ظاهرة أو مناهج تخالف السنة، أما إذا ظهرت له بدعة من أحد أو عرف أنه داعية إلى البدعة فإنه لا يجامله بل ينصح ويقيم عليه الحجة، وقد يحذر من بدعته إذا أصر عليها، لكنه كان حريصا على عدم التشهير ولا الاستعداء ولا المهاترات ولا الخصومات، ولذلك مع كثرة من قابلهم الشيخ من أهل البدع لم يعرف عنه المراء والخصومات والجدل أو المشادة أو المواقف المتشنجة، بل كان مثالاً في الرفق والحلم والصفح والإعراض عن الجاهلين والنصح لهم، ولذلك اعترف له حتى خصوم السنة من أهل البدع بذلك.

وبالجملة فالشيخ ابن باز رحمه الله كان إماماً معاصراً للسلف الصالح في اقتفاء سنة النبي ﷺ والعمل بها في النهج والسلوك والعلم والعمل والهدي والاقتداء والاهتداء والأخلاق والتعامل.

سابعاً: من سجايا الشيخ وخصاله:

١. العمل بالسنة والاقتداء والاهتداء بهدي النبي ﷺ والسلف الصالح في المنهج والعلم والعمل والسلوك والتعامل.

٢. كان ناصحاً مشفقاً للإسلام والمسلمين عامتهم وخاصتهم، مؤكدا في النصح للولاة والعلماء وطلاب العلم والدعاة.

٣. كان حريصاً على الإصلاح وجمع الشمل على جميع المستويات: بين الدولة الإسلامية والهيئات وهذا ما يعرفه عنه الجميع.

٤. المتأمل لحياة الشيخ اليومية يجد أنه يبذل كل وقته في سبيل الله في الدروس والمعاملات، والفتاوى، وقضاء حاجات الناس، والتلاوة والذكر والنوافل والتهجد، والزيارات للمرضى، وحضور المناسبات، والإسهام في الأعمال الخيرية الرسمية وغير الرسمية، وإجابة الدعوات الخاصة والعامة، وقد بارك الله في وقته بما لا يطيقه إلا أفذاذ الرجال. فَجُلُّ وقته في سبيل الله، وكان لا يظهر عليه السأم ولا الضَّجر.

٥. ومن خصال الشيخ المشهورة: الكرم والسَّخاء والجود، فمنزله رحمه الله في ضيافة دائمة ليل نهار، وقل أن يلتقي بأحد في أي مكان وأي مناسبة وأي وقت إلى ويلح عليه أن يتفضل إلى ضيافته في البيت. وكان كثير الصدقات والإحسان والبذل والعطاء.

٦. والشيخ رحمه الله سليم القلب من غير غفلة، بل يحسن الظن بالناس ولا يبدي ما يعرفه فيهم مما لم يعلنوه من غير غفلة، ولا يجهل بل يعاملهم على ما يُظهرونه ويكل ما أخفوه إلى الله، رغم أنه قد يصل إليه الشيء من أخبار الناس فيتغاضى عما يعرف ما لم يعلنوه، وهذه هي السنة في علاج أدواء النفوس.

٧. كما عرف الشيخ بالحلم والصبر والأَنَاة وبُعد النظر وعدم اليأس.

٨. وعرف عنه حرصه على السُّنة وإظهارها والدفاع عنها وحب أهلها وتميزهم، والغيرة على السنة والتحذير من البدع وأهلها.

٩. وكان له منهج فريد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قواعده الشرعية بالحكمة والفقه والبصيرة.

١٠. فالشيخ رحمه الله من أئمة الدين المجددين الذين أحيى الله بهم السنة في هذا العصر، ومن العلماء الراسخين الذين ترجع إليهم الأمة في أمور دينها ومشكلاتها ومصالحها الكبرى، وقد وضع الله حبه

وقبوله في قلوب عامة المسلمين، فأرجو أن يكون الشيخ الإمام رحمه الله من أولياء الله .

وأعرف بعضاً ممن أغوتهم الأهواء لمزوا الشيخ بنوع من اللمز، فما لبثوا أن دارت عليهم الدوائر، كما جاء الحديث القدسي: **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)**[1] نسأل الله السلامة والعافية.

يرحم الله شيخنا ووفقنا الله للاقتداء به، فقد كان على نهج رسول الله ﷺ والصحابة والسلف الصالح.

غفر الله لنا وله وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.



(١) جزء من حديث رواه البخاري ٦٥٠٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣- منهج الإمام ابن باز في متابعة قضايا المسلمين العامة وأثره في تخفيف معاناتهم

الملامح العامة لهذا المنهج :

المتأمل لمواقف هذا الشيخ الإمام صاحب القلب الكبير: ابن باز - رحمه الله - يجد أنه أمة تجسدت في رجل، وقد تمثلت فيه خصائص الأئمة الأفذاذ الذين يندر أن يظهر مثلهم في التاريخ، ويستحق - بجدارة - أن يُلحق بركب الأئمة الكبار من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، ومن كان في مصافهم من العلماء والمصلحين.

والعجيب أن: أعمال الشيخ وجهده في متابعة قضايا المسلمين إذا قومت بعددها وحجمها فهي تعادل أعمال المؤسسات الكبرى، ويكاد من يتابع أعمال الشيخ في هذا المجال وحده أعني متابعة قضايا المسلمين العامة، في كل مكان - أن يجزم أن هذا هو عمله الوحيد وهمُّه الأول.

وهكذا الجوانب الأخرى من حياته وأعماله، ففي أي مجال تتأمله تكاد تقول هذا هو المجال الأوحد و الأهم للشيخ لكثرة إنتاجه، وعموم نفعه، وغزارة عطاءه، وبركة وقته وعمله.

فقد أكرمه الله بما أكرم به أولياءه المتقين من بركة الوقت والجهد وبركة العمل والإنتاج، ونجد هذا الأمر متمثلاً بأمور كثيرة منها:

أ) بركة الوقت، رغم المشاغل الكثيرة والكبيرة للشيخ.

ب) غزارة الجهد والإنتاج في كل المجالات التي عمل فيها الشيخ؛ الرسمية وغير الرسمية.

ت) عموم النفع، والنصح، للأفراد، والمجتمع والأمة، والحكام والمحكومين، والعامة والخاصة.

ث) سمو الأخلاق من الإشفاق والرحمة والعطف، والنصح لكل مسلم وكرم النفس والإيثار والنجدة والمبادرة.

ج) الشمول وسعة الأفق والعمومية في متابعة أحوال جميع المسلمين في العالم.

ح) متابعة الأحداث والأخبار الخاصة والعامة لكل المسلمين.

خ) مشاركة كل المسلمين آلامهم وآمالهم فكان يسره ما يسعدهم ويغمه ما يؤلمهم.

إذا تتبعنا سيرة الشيخ – رحمه الله – في متابعة قضايا المسلمين العامة نجد أن قلبه الكبير استوعب كل قضايا الأمة التي تصل إليه وتبلغه أو يستطيع أن يتحسسه من أحوالها.

فهو لا يكتفي بما يَرِدُ إليه من أخبار الأمة، بل كان يتابع ويتحسس الأحوال والأخبار.

فكان يهتم بأحوال أفراد المسلمين وجماعاتهم من الضعفاء والفقراء والمرضى والمساكين والمظلومين وغيرهم.

وكذلك الدعاة وطلاب العلم والعلماء والمصلحين.

ويتفقد أحوال الدعوات والحركات الإسلامية والمؤسسات والمراكز في كل أنحاء العالم، وكان يعالج ما يرد إليه من مشكلات المسلمين ويناصحهم ويسعى إلى الإصلاح بينهم.

وكان يهتم اهتماماً كبيراً بنشر العلم والدعوة، وله دعاة يعينهم بنفسه ويرعاهم ويصرف لهم مكافآتهم شهرياً.

وكان يكفل الكثيرين من الأيتام والأرامل والأسر الفقيرة في كل أنحاء العالم، وإسهامه في المبرات وأعمال البر والخير منقطع النظير، بماله وجاهه وهمومه ومتابعاته.

انموذج لإيثار الشيخ:

ومن إيثار الشيخ أنه كان يقدم المصلحة العامة على حقه الشخصي ويتنازل عنه مهما كان ثميناً.

- **قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:**

ومن هذه القصص الخلابة قصة سماحته المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة، حينما كان رئيساً للجامعة الإسلامية فزاره الملك فيصل رحمه الله وأمر ببناء قصر لسماحته يتوافق مع مكانته العلمية والدينية والاجتماعية، وبعد أن تم بناء القصر، جاؤوا إلى سماحة الشيخ ليسجلوا صك القصر باسمه، فرفض ذلك، ويقال يبقى القصر باسم رئيس الجامعة الإسلامية، كل من تولى رئاسة الجامعة فالقصر سكن له.[1]

اهتمامه بالقضايا الفردية للمسلمين:

لم يقصر الشيخ ابن باز رحمه الله اهتماماته على المصالح العامة للمسلمين؛ بل كان يعنى بكل ما يَرِدُ إليه بما في ذلك الحاجات الفردية والشخصية وكان يتمثل السنة في ذلك كله، فكان لا يحقر من المعروف شيئاً متمثلاً قول النبي ﷺ: **(لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو تلقى أخاك بوجه طليق)**[2] لذلك تجد كثيرين ممن وصلهم المعروف والإحسان

---

(١) إمام العصر: للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، ص ٩٠.

(٢) رواه مسلم ١٨٩٤ من حديث أبي ذر، ورواه الترمذي بلفظ نحوه بسياق أطول ١٨٣٣، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ٧١٢٢.

من الشيخ من همه من المغمورين والبسطاء والعجائز ونحوهم من عامة المسلمين.

وأسوق في هذه العجالة نماذج من اهتمامات الشيخ في أفراد المسلمين في كل بقاع الدنيا.

● **يقول علي بن عبدالله الدربي:**

(ومن القصص التي وقفت عليها وتأثرت بها جداً هي: أنه قام أربعة رجال من إحدى الهيئات الإغاثية في المملكة بالذهاب إلى أدغال أفريقيا لتوزيع المعونات من قبل هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية، وبعد مسير أربع ساعات على أقدامهم وبعد أن أضناهم السير مروا على عجوز في خيمة فسلموا عليها، وأعطوها بعض المعونات فقالت لهم: من أي بلاد أنتم، فقالوا: نحن من المملكة العربية السعودية، فقالت: بلغوا سلامي إلى الشيخ ابن باز، فقالوا: يرحمك الله وما يدري ابن باز عنك في هذه الأماكن البعيدة؟ فقالت: إنه يرسل لي في كل شهر ألف ريال بعد أن أرسلت رسالة أطلبه المساعدة والعون بعد الله عز وجل)[1].

ومثل هذه القصة كثير جداً ومعلوم، إذ عرف الشيخ رحمه الله رعايته لكثير من الأيتام و الأرامل والمعوزين في شتى بقاع العالم.

---

(١) جريدة المدينة، عدد ١٣١٨٢.

● **ويذكر الدكتور محمد بن سعد الشويعر:**

(أن وفداً سعودياً ذهب في إحدى المهمات إلى غابات أفريقيا، فجاءت عجوز عند هذا الوفد وقالت لأحد رجال الوفد: أنتم من السعودية؟ فقال: نعم، فقالت: أبلغ سلامي إلى الشيخ ابن باز! فقال: كيف عرفته؟! فقالت: لقد كنت أنا وزوجي عائلة نصرانية وأسلمنا؛ لكن طردنا أقاربنا وضاقت بنا الدنيا، فسألت عن مساعد بعد الله؛ فقالوا: ما لك بعد الله إلا ابن باز! فكتبت إليه، وكنت لا أتوقع وصول الرسالة؛ ولكن فجأة إذا بالسفارة السعودية تتصل عليّ وتطلبني بمراجعتها وإذا بسماحته: قد أرسل لها بمساعدة عشرة آلاف ريال.. فهذا الرجل كان له فضل بعد الله في ذلك [١]).

وهكذا نجد أن هذه المرأة حين سألت عمن ينجدها، كان الشيخ رحمه الله هو المعروف عند الناس بالإسراع في إغاثة الملهوفين وهو المتبادر إلى أذهانهم، ثم تأمل مبادرة الشيخ في إعانة هذه الأسرة المنكوبة، فلم يتجاهل طلبها ولم ينساه رغم كثرة الطلبات من أمثالها، ومشاغل الشيخ الكثيرة.

---

(١) جريدة الرياض، عدد ١١٢٩٥.

● **ويقول عبدالله بن عبدالرحمن الدويش:**

حتى تلك المرأة الإفريقية التي تقوم بغسل الموتى في إحدى دول أوروبا كفل لها الشيخ ما يسد حاجتها وكافأها على عملها الجليل:

ذهب وفد من الرئاسة العامة للإفتاء قبل سنوات إلى فرنسا، وعندما كانوا يتجولون في المركز الإسلامي أشار مدير المركز إلى امرأة إفريقية في هذا المركز، وقال لهم: "إن للشيخ عبدالعزيز بن باز عند هذه المرأة لشأناً وقدراً، قالوا: وما ذلك؟ قال لهم: اسألوها عنه فسترون الإجابة، فذهبوا إليها وسألوها عنه، فعندما سمعت اسمه بكت واغرورقت عيناها بالدموع، قالوا: وما الأمر؟ فأجابهم مدير المركز قائلا: إن هذه المرأة المسلمة تغسل موتى المسلمين في هذا المركز وراتبها من بيت الشيخ عبدالعزيز بن باز"[1].

نعم الشيخ يقوم مبرة قل أن يأبه بها الناس، وهي تغسيل الموتى، وأين ؟في أوروبا!.

وجاء رجل آخر من مساكين المسلمين كان في حج عام ١٤١٩هـ حيث لم يتمكن الشيخ رحمه الله من الحج لمرضه – كان يسأل عن أبي

(١) جريدة الجزيرة / العدد ٩٧٣٧.

المساكين، وحين لم يجده، لم يلتمس من غيره حاجته، لقناعته أنه لا يجد مثل الشيخ في عطفه، ورأفته وشفقته بالمساكين.

وقد ذكر الشيخ **عبدالله بن حافظ الحكمي** أن رجلا أفريقياً فقيراً رثَّ الثياب جاء يسأل عنه -يعني عن الإمام ابن باز رحمه الله في موسم الحج الأخير. يسأل أين الشيخ ؟ فقيل له : لم يستطع الحج، ماذا تريد ؟ فقال : لا أريد منكم شيئاً ؛ ولكني مسكين والشيخ أبو المساكين[(١)].

والعجيب هنا أن هذا المسكين حينما لم يجد الشيخ لم يطلب من غيره المساعدة في سد حاجته التي أعوزته للبحث عنه وربما أراد السلام عليه وفاءً له. والله أعلم.

وكذلك خاجته مع المرضى من عامة المسلمين وطلاب العلم الذين قد لا يأبه بهم سائر الناس.

والمؤسسات والمستشفيات والولاة والموسرين وغيرهم، كلهم عرفوا الشيخ بكثرة شفاعاته لمن توصد أمامهم الأبواب، ولا يجدون - بعد الله - إلا الاستشفاع بالشيخ صاحب القلب الكبير، فسبحان من وهبه وأعطاه هذه الخصال.

---

(١) جريدة الرياض / العدد ١١٢٨٣.

قال **محمد بن صالح الزهراني**:

عندما كنت في مهمة عمل بجزر القمر وجدت أحد الدعاة هناك يشكو من بعض الأمراض، وطلبت منه الحضور لبلادنا حيث حضر وذهبت وإياه إلى سماحته يرحمه الله، وشفع له في أ حد المستشفيات العسكرية وعولج من مرضه، وتكفل أيضاً بمصروفه اليومي وسكنه حتى عاد إلا بلاده.

وعطف الشيخ، وحنوّه شمل من يحتاج المساعدة من عامة المسلمين في أقصى الدنيا (في أمريكا)، وتأبى نفس الشيخ الكريمة أن يخسر ذلك المسلم في تكاليف المكالمة.

يقول الأستاذ عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي:

كلمه رجل من أمريكا في منزله بعد العشاء وتبين من حديث سماحته له أنه من أبناء الجاليات العربية هناك يستفتيه ويطلب المساعدة في الزواج، فلاحظ الشيخ بسرعة بديهته وفطنته ودقة ملاحظته أنه محتاج، فرأساً طلب منه رقم هاتفه وقال: نتصل عليك الآن حتى لا يكلفك الاتصال (!!)، وفعلاً كلمه رحمه الله في الحال واستكمل الحديث معه،

فسبحان من منحه هذا العطف والحنان على المسلمين والرفق بهم وحب مساعدتهم[١].

ومعروفه رحمه الله، يصل إلى امرأة من عامة المسلمين في أوروبا هناك في كوسوفا كما ذكرت ذلك وفاء بنت محمد الباز قائلة:

سألت التي اتصلت - للعزاء- بعد وفاته وهي من كوسوفو كيف عرفت الشيخ ؟ قالت: كيف لا أعرفه ومصروفي يصلني من عنده[٢].

قلت: الله أكبر ومن يتفطن لمثل هذه الحالات الفردية والخاصة من المسلمين اليوم.. إنهم لقليل – إن وجدوا – فلله دره!.

ومع استفاضة الأخبار عن كرم الشيخ رحمه الله وأن باب بيته كان مفتوحاً ليلاً نهاراً، ومائدته اليومية (في الغداء والعشاء) لا يعرف أنها خلت من الضيوف، ومع ذلك ضرب مثلاً عجيباً في حسن الضيافة الخاصة، والعناية الفائقة بذلك، وكانت مائدته أنموذجا فريداً في التواضع والمساواة بين طبقات الناس، فتجد الكبير والصغير، والكل في معاملته وعنايته سواء، ويُشعر كل واحد منهم أنه محل اهتمامه، فسبحان من وهبه هذه الخصال.

---

(١) جريدة الجزيرة / العدد ٩٧٤٥.

(٢) جريدة الجزيرة / العدد ٩٧٣٧.

الشيخ لم يفرق بين كبيرة وصغيرة من شؤون المسلمين

لم يقتصر اهتمام الشيخ على القضايا الكبيرة والمهمة في نظر الناس، ولم يفرق بين الحاجة العامة والخاصة، أو الصغيرة والكبيرة في موازين الناس، فما كان يحقر من المعروف شيئاً. وهذه نماذج من طلبات الناس بأنواعها واهتمام الشيخ بها كلها:

١- نحن أهالي قرية (الفلانية) لدينا مقبرة قد وطئتها الأنعام وتهدم بناؤها وسقطت حيطانها فنرجو من سماحتكم مساعدتنا في تسويتها، فيكتب الشيخ لهم الإيجاب، ويسعى في تحقيق أمرهم.

٢-نحن إخوانكم من المسلمين أهل السنة والجماعة في البلد (الفلاني)، ونحتاج إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية.. فيستجيب لطلبهم ويكلف من يبحث موضوعهم.

٣-أنا امرأة فقيرة مات زوجي وترك لي أطفالاً صغاراً، وليس لي مورد دخل، فآمل من الله ثم منكم مساعدتي، فإذا تأكد الشيخ من صدقها، وفحص أوراقها، أمر لها براتب شهري لا يقل عن ألف ريال.

٤-نحن إخوانكم المسلمون في أمريكا، ولدينا أرض نريد شراءها لتعمير مسجد عليها، فنأمل من الله ثم منكم مساعدتنا والشفاعة لنا

لَـدَى أهـل الخـير لـشراء هـذه الأرض، فيجـد الأمـر غايـة الترحيـب منـه رَحِمَهُ اللَّهُ ويكتب لمن يراه من أهل الخير.

٥-سماحة الوالد لقد وقع بيني وبين زوجتي خلاف شديد مما أدّى إلى غضبي وتلفظي بالطلاق.. وأنا في حيرة من أمري آمل منكم إفتائي في هذا الأمر، فيطلب الشيخ منه الحضور مع الزوجة والولي إلى منزله، ويكون ذلك في الغالب بعد العشاء، وهو أمر شبه يومي، فيظل وقتاً طويلاً معهم ويسمع أقوالهم ويفتي لهم، وكم من أسرة التم شملها بفضل الله تعالى ثم بفضله، وفهمه، وعلمه، وفتواه.

٦-نحن جماعة من أهل الكتاب والسنة في البلد (الفلاني)، ونحتاج إلى عدد من المراجع المفيدة في العقيدة والتفسير وغيرها، فيستجيب لطلبهم، ويبعث لهم بعدد من الكتب والمراجع القيمة، ويدعو لهم بالفلاح والنجاح، والثبات على الحق.

٧-نحن أبناؤكم في البلد (الفلاني)، ولدينا جماعة تسمى كذا، فما رأي سماحتكم في السير معهم والاستماع إلى كلامهم، وما هو معتقد أهل السنة والجماعة الصحيح الذي تنصحوننا بالسير عليه؟ فيأتي الجواب شافياً كافياً يفيض علما وحلماً وطهراً ورفقاً ورحمة.

وهكذا ينطلق بهذه النظرة الشاملة والنفع العام والخير الأتم، ومن يطيق مثل هذا الجهد من الفجر إلى منتصف الليل أحيانا[1].

٨-ثم يقول الدكتور ناصر الزهراني عن الشيخ: قبل وفاته رحمه الله بأيام: أرسل لي بمعاملة كنت بعثت بها إليه لبناء مسكن لأرملة فقيرة، تهدم منزلها، وأبدى موافقته على ذلك، وبعد وفاته أتتني بعض المعاملات التي بعثت بها إليه قبل وفاته رحمه الله بأيام من ضمنها ثلاثة طرود من الكتب النافعة لكي أُرسلها إلى الهند لجمعية إسلامية هناك، كتبوا لسماحته يطلبون كتباً في العقيدة والتفسير.

وجاء شيك بمبلغ من المال مساعدة لرجل تَحَمَّل حَمَالة.

فكنت أقرأ خطابات سماحته رحمه الله التي وصلتني بعد موته، وأنثر دموعي عليها، وأقول: رحمك الله، رحمك الله، رحمك الله.

ولقد جاءني خطاب موقع من سماحته في آخر يوم من أيام حياته(!)يوم الأربعاء ٢٦/١/١٤٢٠هـ. قلت: والشيخ توفي ليلة الخميس ٢٧/١/١٤٢٠هـ[2].

فسبحان من وهبه هذه الخصال، وأكرمه بولايته.

---

(١) عن كتاب إمام العصر ص ١٤٠-١٤٢.

(٢) عن كتاب إمام العصر ص ١٤١-١٤٢.

عطف الشيخ وكرمه يسع أصناف الناس:

إذا تأملت الوافدين على الشيخ في المكتب والمنزل، تجدهم من كل جنس ولون، ومن كل طبقة وفئة من فئات المجتمع من العرب والعجم، والعلماء والدعاة، والعامة، والأمراء، والمسؤولين والوزراء والتجار، والوجهاء، والفقراء، والمساكين، والرجال، والنساء، و الشيوخ، والشباب، وكل منهم غالباً له شأن ومطلب عام، أو خاص، وكل واحد منهم -أو جماعة يصدر من عند الشيخ وقد لُبّيت حاجته، أو أخذوا وعداً بالاهتمام بطلبه، أو بكلمة طيبة، يطيب بها خاطره!

بل بعضهم إنما يريد السلام على الشيخ والأنس والفائدة من مجلسه.

ومن الأمور الطريفة أن حدثني بعض طلاب العلم الذين يدرسون في إحدى الجامعات في الرياض وهو من إحدى الدول العربية، ويفد إليه ضيوف كثيرون، فكان على حال من ضيق العيش وضعف الإمكانات جعله يستضيف ضيوفه على مائدة الشيخ في الغداء والعشاء!! وحسناً فعل.

وكان يُحدثني بذلك مع شيء من الحرج -فيما يبدو لي- لكني طمأنته لعلمي أن الشيخ رحمه الله يغتبط بذلك، ويسره مثل هذا. وربما علم بحال لهذا وأمثاله.

يقول الشيخ **إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري** – أحد تلامذته : (وكلما دخلت عليه في مجلسه إذا بالناس ملتفون حوله كل منهم يريد القرب من الشيخ وهم من بلاد شتى، فهذا رئيس مركز إسلامي، وذلك أمين جمعية إسلامية، وآخر داعية في بلد كذا وكذا من بلاد الغرب، والشيخ يعرفهم بأسمائهم ويسألهم عن الدعاة في بلادهم، وعن الجهود التي يقومون بها هناك، وعن أحوال المسلمين ومدى انتشار الإسلام والعوامل التي تحول بينه وبين الانتشار، وعن المرأة المسلمة وما تواجهه في تلك البلاد، فيوصي هؤلاء الدعاة ويوجه المسلمين في بلادهم بالتمسك بالإسلام، وتقوى الله عز وجل، واللين والرفق في الدعوة، والتركيز في الدعوة على العقيدة الصحيحة وتبيينها للناس، كما يوصيهم بسماع إذاعة القرآن الكريم، التي تبث من المملكة وخصوصاً برنامج نور على الدرب، فيكرر هذه الوصية دائما لما وَجَدَ من استفادة الناس من هذه الإذاعة المباركة، عبر ما يصله من رسائل من أقطار العالم.

ومما يُذكر في هذا رسالة وصلت إلى سماحته من أحد مستمعي برنامج نور على الدرب، وهو مقيم في سجن في إحدى الدول الغربية، يقول فيها : إنه سمع برنامج نور على الدرب، وقد استفاد منه كثيراً ويطلب

عرض رسالته على سماحة الشيخ، ليعلم سماحته مدى استفادة الناس من علمه، (حتى الذين في السجون).

أما الرسائل التي تأتي إليه في منزله أو عمله، من أناس خارج المملكة يطلبون كتباً في العقيدة وأحكام الدين فإن سماحته يوصي بإرسال الكتب المفيدة لأصحابها لكي يستفيدوا منها، وبالفعل يتم إرسال الكتب والرسائل الصغيرة لهؤلاء الإخوة المسلمين المتعطشين لهذه الكتب ولأمثالهم لكي تنير لهم الطريق، بتوفيق من الله -جل وعلا-، فكم وكم أرسل سماحته من الكتب والرسائل المفيدة للإخوة الذين يطلبونها، فجزاه الله خيراً وجعل هذه الأعمال الصالحة في موازين حسناته يوم القيامة)[1].

وكان ذلك كله يعالج قضايا الأمة كبيرها وصغيرها، من خلال هذا المنهج الفريد - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته -

وعن فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد المعتاز:

قال الشيخ محمد حامد رئيس أصحاب اليمين بأريتريا: أتيت إلى الرياض في ليلة شاتية وليس عندي ما أستطيع دفعه للفندق، وفكرت أن أذهب لبيت الشيخ عبدالعزيز بن باز وكانت الساعة الثالثة ليلاً

---

(١) مجلة الدعوة : ١٦٩٣ .

فترددت ثم أقدمته فوقفت على باب بيته الطيني القديم ولمسته، فإذا أحد النائمين عنده يسمعني ويفتح لي الباب، فسلمت عليه بهمس حتى لا يسمعني أحد لأن الوقت في آخر الليل، فما هي إلا لحظة حتى أقبل الشيخ نفسه نازلاً من الدرج ومعه إناء فيه طعام، فسلم عليَّ وأعطاني الطعام، وقال: سمعت صوتك وأحضرت لكم الطعام لأني أظنك لم تأكل هذه الليلة، فوالله ما طرق النوم عيني من البكاء على هذا الموقف النبيل من سماحته[1].

اهتمامه بقضايا الأمة الكبرى، والأقليات المسلمة والمظلومين من المسلمين:

كان الشيخ يتابع أحوال المسلمين في كل مكان وبخاصة أحوال الأقليات المسلمة، والمستضعفين من المسلمين باهتمام بالغ، وكان أسرع الناس إلى نصرتهم، وإغاثتهم، والدعوة لذلك، وحث المسؤولين والميسورين وعامة المسلمين على نصرة إخوانهم، ودعمهم ولم يفترْ في هذا الأمر إلى أيامه الأخيرة.

---

(١) مواقف مضيئة : ص ٢٣٣.

يروي هشام بن صالح الزير:

إنه في آخر جمعة صلاها في جامع العباس بالطائف، وكان ذلك قبل وفاته بنحو عشرة أيام خطب الإمام عن أوضاع المسلمين في كوسوفا ومدى حاجتهم، فما أن انتهت الصلاة حتى وقف الشيخ أمام الناس، وألقى موعظة حث فيها على التبرع للمسلمين هناك [1].

ومن بعد نظر الشيخ رحمه الله في هذا الجانب وغيره، سعيه إلى دَرْءِ الفتن عن الأمة، ومن ذلك أنه لما حدثت الحرب الإيرانية العراقية سعى إلى إطفاء الفتنة، وحقن الدماء، وخاف من امتداد الحرب إلى منطقة الخليج كلها، وما هو أوسع من ذلك، فكتب كتابين إلى كل من زعيم الرافضة الهالك الخميني، وإلى الرئيس العراقي يلتمس منهما إيقاف الحرب.

(ولست أعلم عن وصول الرسالتين شيئا)[2].

مع العلم أن الشيخ له موقف معروف ضد الزعيم الرافضي الذي هو من رؤوس الضلالة، وكذلك الزعيم العراقي السفاح، لكنه كان يشفق على عامة المسلمين، ويخاف من غوائل الحروب على الأمة كلها، فلا يرده ذلك من أن يخاطب من لا يرضى حالهم، فهو يقدم مصالح الأمة،

---

(١) إمام العصر: ٤٠٨.

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد ٧٤٩٨.

ودَرْءِ المفاسد عنها على الاعتبارات الخاصة، وما أحوج العلماء والدعاة اليوم إلى هذه المنهج السديد.

ومن عجائب أمر الشيخ رحمه الله متابعته لقضايا المطلوبين والمضطهدين من العلماء والدعاة وعامة المسلمين، الألم والشعور المرهف نحوهم والمبادرة لنصرتهم.

فإذا سمع بأن مسلماً لقي إهانة أو تعرض لظلم لا يهدأ له بال حتى يسارع في نصرته.

ومن ذلك قصة كنت وقفت عليها بنفسي في عام ١٤٠١هـ (تقريباً)، وكنت وقتها في مهمة دعوية – من قبل الشيخ نفسه – رحمه الله برفقة الشيخ عبدالعزيز بن صالح العقل – حفظه الله –، فكان أن تعرض بعض مشايخ أنصار السنة ومنهم الشيخ محمد الهدية والشيخ أبو زيد وغيرهما – لأذى ووشاية من قِبل شيوخ الطرق الصوفية في السودان، وأودعوا السجن، فسعينا مع الشيخ طاهر طالبي (وفقه الله) الملحق الديني آنذاك في سفارة المملكة العربية السعودية إلى إرسال برقية للشيخ ابن باز رحمه الله نخبره بما حصل، ونطلب الشفاعة لإخواننا من أنصار السنة، وعلمنا أن الشيخ سارع في الشفاعة لدى الرئيس السوداني، وأنه

طلب ذلك من جلالة الملك خالد رحمه الله، فما كان من الرئيس السوداني إلا أن استجاب مشكوراً لهذه الشفاعة وإطلاق سراح المشايخ.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ / عبدالله بن محمد المعتاز – حفظه الله – قائلا: .. كان رحمه الله أمة في الخير والاهتمام بأمور المسلمين، كان هاجسه إيصال النفع للمسلمين وإبعاد الضر عنهم .. ثم ذكر أنه جاءه أحد الغيورين في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، وقال له : لابد من مقابلة سماحة الشيخ وعرض أمر مهم عليه، وهذا الأمر هو أن بعض الدعاة في الصومال وهم من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وممن لهم نشاط دعوي مميز سينفذ فيهم حكم الإعدام غدا، ولابد من مقابلته، فقلت له على الفور: هيا إلى سماحته، فوصلنا إلى منزله بالبديعة حوالي الساعة الثانية عشرة، (ليلاً فيما يبدو) فوجدناه يبحث في المكتبة عن بعض المسائل المهمة، فسلمنا عليه وقلت له: إننا نريدك في أمر مهم، وخطب جلل، ونريدك في اختصار وسرية، فأخبرناه الخبر بعد أن بقينا نحن وإياه على انفراد، فقام بالاتصال بأعلى جهة في الدولة، ثم وجد أحد كبار المسؤولين الكبار، وشرح له الوضع كاملاً، وطلب منه التدخل في أسرع وقت ممكن، لعدم إقامة مثل هذا الأمر – أي الإعدام – وما انبلج الصباح إلا وجاءتنا الأخبار الأكيدة السعيدة

بإطلاق سراح الدعاة وإخلاء سبيلهم، فما كان من سماحته إلا أن دعاهم على حسابه الخاص للعمرة، وزيارة المسجد النبوي، واستضافتهم، وفرح جداً برؤيتهم سالمين، وحمد الله على ذلك[1].

وقد انطوت هذه القصة على فوائد ودروس جَمَّة في منهج الشيخ الفريد الذي يجب أن يحتذيه سائر العلماء والدعاة في الاهتمام بأمور المسلمين والمسارعة إلى نجدتهم، ومنها (وهو الطريف في القصة) أن الشيخ لم يكتف بتخليص هؤلاء الدعاة من القتل وإعتاق رقابهم، بل دعاهم إلى المملكة لأداء شعيرة العمرة ثم زيارته، وتأمل استجابة المسؤولين في المملكة وفقهم الله لشفاعة الشيخ لهم في تخليصهم، ثم تكريمهم . والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ومن ذلك اهتمام الشيخ رحمه الله بالأقليات المسلمة المستضعفة والسعي إلى نشر الدين بينهم وتعليمهم والنهوض بأمورهم وتبصيرهم بحقيقة الإسلام ودعوتهم إلى التوحيد والسنة وإرسال المعونات ما ذكره المحقق المعروف الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط حول كوسوفا، (وأن الشيخ ابن باز رحمه الله أرسله قبل خمسة وعشرين عاما في عام ١٣٩٥هـ إلى كوسوفا، للدعوة إلى الله عز وجل وإفادته بأمور المسلمين هناك

(١) راجع الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز ص ٢٩٣-٢٩٤ بتصرف يسير.

وأحـوالهم، ممـا يـدل علـى اهتمامـه وجـده و اجتهـاده في التعـرف علـى أحـوال المـسلمين وظـروفهم و احتياجـاتهم، ومـن ثـم مـساعدتهم وتبصيرهم بدينهم وإغاثتهم، هـذا وإن كثيراً منهم لم يسمعوا بكوسوفا إلا إبان اندلاع الحرب مع الصرب، فالله أكبر على عظيم اهتمام الشيخ رحمه الله بأمور المسلمين ومعرفتها ونصرتهم[1].

ولله دَرّه من إمام وَسِع قلبه وعواطفه الكثير من المسلمين في جميع أنحاء المعمورة.

ومـن المواقـف الفـذّة في اهتمـام الـشيخ بـأحوال الأقليـات المـسلمة والمستضعفين ما حكاه الشيخ د.عبدالله وكيل الشيخ :

سمعـت مـن بعـض الأخـوة الفـضلاء وقـد زاره وزميـل لـه وهـو في المستشفى في الطائف وقد عزما على أن لا يذكرا للشيخ شيئاً من الأحوال العامة استبقاء لصحته ورفقاً به، ولكنه رحمه الله صرفهم عـن السؤال عـن حاله بالسؤال عن المسلمين في كوسوفا، وقد كان يسأل بإلحاح ونفس تتقطع أسى وحزناً على أحوالهم[2].

---

(١) الإنجاز ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) جريدة الرياض / العدد ١١٢٨٨.

ومن اهتمام الشيخ بأمور الدعوة والدعاة:

يذكر د. محمد بن علي الصامل: أنه في شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٦هـ استجاب رحمه الله لدعوة سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان آل سعود، وحين استقر بالشيخ المجلس بدأ سمو الأمير بندر بتعريف الشيخ بضيوفه، وجلهم من العاملين في حقل الدعوة إلى الله في أفريقيا، وممن سبق أن درسوا على سماحته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فكان رحمه الله حين يذكر له الاسم يتوقف مع صاحبه، ويسأل عن نفسه وبعض زملائه – بذكر أسمائهم – وعن مدرسته، وحال الدعوة في بلده، بل كان يسأل عن كثير من القضايا التي تخفى على أكثر الناس متابعة لهذا البلد أو ذلك مما يدل على متابعة الشيخ – رحمه الله – لأحوال إخوانه المسلمين ومعرفة أمورهم، ولا غرو فلا يوجد بلد إلا وفيه مسلمون من تلميذ أو محب للشيخ، بل هناك فئة من الدعاة كثيرة العدد والنفع يتولى مكتبه الخاص دفع مرتباتهم [١].

---

(١) جريدة الرياض/ العدد ١١٢٩٤ بتصرف.

ومن ذلك اهتمامه بشؤون الإغاثة:

قال الشيخ سعود بن محمد الرشود:

يسر الله لنا بحكم موقعنا في العمل الإغاثي السعودي أن نكتشف وأن نكشف للناس جوانب أخرى من حياته لم يتيسر لنا معرفتها إلا بعد اقترابنا من الشيخ في كثير من الأعمال الخاصة بالعمل الإغاثي السعودي، فبالرغم من مشغولياته الكثيرة، وارتباطاته العلمية والعملية المتعددة، فقط كان يخص أهل الإغاثة من مسؤولين ومهتمين وعاملين بجزء عزيز من وقته، فما أن يعلم سماحته بكارثة تقع على المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حتى يتحسس ويتلمس حاجاتهم ويسأل عما قُدِّم لهم وما يجب أن يقدم لهم، وكان -يرحمه الله- يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي الذي يقدم للمنكوبين والمتضررين من الأسر والأرامل والأيتام والمشردين وغيرهم، حيث كان ذلك جزءاً من همومه وجهده، لذا كان يسارع إلى إصدار الفتاوى والنداءات لكافة قطاعات المجتمع يحثهم على الخير ويحضهم على المسارعة لنصرة إخوانهم المنكوبين والمستضعفين ببذل المعروف ومد يد العون لهم.

على أن تلك الفتاوى والنداءات التي ظل سماحته يصدرها لدعم العمل الإغاثي حتى لحظة وفاته قد شكلت عاملاً مهماً من عوامل

نجاحه، ونعتبرها ركيزة مهمة وضرورية من ركائزه خصوصاً في ميدان جمع التبرعات، وتوجيهها لخدمة الغوث السعودي في مختلف المجالات الصحية والتعليمية والغذائية والإنمائية وغيرها، وبخاصة تلك المشروعات والبرامج التي توجه لكافة الأيتام والأرامل والمشردين، والتي توجه لبناء المساجد والمدارس الإسلامية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم وطباعة الكتاب الإسلامي وترجمته للغات العالمية الحية في عالمنا المعاصر.

ولم تقف جهوده في دعم العمل الإغاثي عند ذلك الحد، بل إنها قد اتسعت بشكل كبير لتشمل الدروس والمحاضرات والندوات وغيرها، فما من محاضرة ولا ندوة ولا حديث يشارك به سماحته -يرحمه الله- في أمر من أمور المسلمين إلا ويحرص على توجيه الناس وحضهم على دعم مشروعات العمل الإغاثي المختلفة، والدعاء للمسلمين المنكوبين والمستضعفين في أي مكان.

وقد ساهم هذا الجهد بشكل كبير في تحفيز أئمة المساجد و الخطباء والدعاة لبذل طاقاتهم، ووزعهم في توجيه الناس لدعم هذه المشاريع، حتى أضحى دعمها حركة مجتمع بأسره شارك فيها المسؤولون في الدولة والعلماء وأئمة المساجد والتجار ورجال الأعمال والمدرسون والطلاب

والنساء والأطفال، فكان ذلك الإقبال المتنامي المطرد يدل دلالة واضحة على ثقة الناس في الشيخ الفقيد وعلى حبهم وتقديرهم له[1].

ومن ذلك فتاويه بدعم قضايا المسلمين:

أما عن فتاويه وتعاميمه ووصاياه للمسلمين بدعم وإعانة إخوانهم المجاهدين والمظلومين والمحتاجين في كل مكان فكثيرة معلومة، أذكر منها ما أورده الشيخ مانع الجهني في كتاب(الشيخ ابن باز بقية السلف.. ٢٢-٢٦)وهو كالتالي :

فتوى في دعم مسلمي كشمير

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يراه من المسلمين الراغبين في الخير وفقهم الله لكل خير آمين:

سلام عليكم ورحمة الله و بركاته أما بعد:

فلا يخفى عليكم حال المسلمين في كشمير المحتلة، وشدة حاجتهم إلى الدعم والمساعدة، فهم من أحقّ الناس بالدعم من الزكاة وغيرها، لأن جهادهم جهاد شرعي لعدو كافر من أشد الكفار عداوة للإسلام وأهله، فهم جديرون بالدعم والمساعدة، فأوصيكم بالوقوف مع إخوانكم بما تستطيعون وأبشروا بجزيل الخلف والعافية الحميدة، قال

---

(١) جريدة عكاظ/ العدد ١١٩٧١.

تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: **(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)**[3]، مع العلم بأن التبرعات تُسَلم لصاحب الفضيلة الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، وفق الله الجميع لما يرضيه، وجعلنا وإياكم ممن يعين على نوائب الحق إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

---

(١) سورة البقرة [١١٠].

(٢) سورة سبأ [٣٩].

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (٦٩٥٢) من حديث أبي هريرة.

فتوى حول مناصرة إخواننا في فلسطين

أصدر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فتوى حول مناصرة إخواننا في فلسطين من ظلم اليهود وأنصارهم فيما يلي نصها:

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يطلع عليه من إخواننا المسلمين في كل مكان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعد...

لا يخفى عليكم ما يحصل لإخواننا المسلمين في فلسطين من الأذى والظلم وأعداء الله اليهود، وما حصل لإخواننا المبعدين ومنهم من العلماء والخطباء والدعاة وغيرهم، ثم إخراجهم من ديارهم بغير حقّ وما تعرضوا له من الأذى الشديد من اليهود أعداء الله، وما يتعرضون له الآن من برد وجوع ومرض وأذى في منفاهم في حدود لبنان.

وقد أمر الله عباده المؤمنين بموالاة بعضهم وتناصرهم على من ظلمهم بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[1]، وقول النبي ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[2]، ولما كان إبعاد هؤلاء الإخوة من الظلم العظيم بغير حق

(١) سورة التوبة [٧١].

(٢) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٦٦٧٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

إلا أن يقولوا ربنا الله، وجب البيان بالتذكير بأنه يجب على كافة المسلمين حكاماً ومحكومين مناصرة إخوانهم هؤلاء وبذل الجهود وكافة السبل الشرعية الممكنة لنصرتهم وإعادتهم إلى بلادهم وأهلهم والسعي للوقوف ضد هذه الأعمال الخبيثة من أعداء الله ورسوله والمؤمنين، كما نهيب بإخواننا المسلمين لدعم إخوانهم هؤلاء وأسرهم وسائر المسلمين في أرض فلسطين بالسلاح والأموال والدعاء وصدق المواقف والمناصرة والبذل لذوي الحاجة والمجاهدين في سبيل الله من أهل فلسطين وغيرها من زكاة وغيرها، لما في ذلك من جهاد الكفار ونصر للمسلمين المظلومين ولما فيه من الخير العظيم الذي وعد الله به عباده المؤمنين في مثل قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة [٤١].

فتوى في دعم إخواننا المسلمين في الشيشان

سماحة الوالد الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

تعلمون حفظكم الله تعالى ما يمر به إخواننا في جمهورية الشيشان هذه الأيام من هجمة روسية شرسة ، وما نتج عن ذلك من القتل والتشريد وتدمير مساكن وقرى إخواننا المسلمين هناك ، وحيث إن بعض أهل الخير يرغبون في دفع زكواتهم لإخوانهم المضطهدين في تلك الجمهورية. لذا نرجو منكم أثابكم الله بيان هل يجوز دفع الزكاة لهم ؟ كما نرجو من سماحتكم توجيه كلمة للمسلمين حول دعم إخواننا في الشيشان جزاكم الله خيراً.

د. مانع بن حماد الجهني

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

جواب الشيخ :

لا مانع من دفع الزكاة لإخواننا المسلمين في الشيشان بواسطة الجهات المؤثقة كالندوة العالمية ، ومن أجل ذلك نوصي إخواننا المسلمين بمساعدة المسلمين في الشيشان على جهادهم وسد حاجاتهم

من الزكاة وغيرها لعموم قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [1] الآية، وغيرها من الآيات الكثيرة وفق الله الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحدثني الصديق الغالي فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الوهيبي رحمه الله عن الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله قائلا: "الشيخ رحمه الله كان جاداً في عمله، وحريصاً على اغتنام وقته؛ بل ليلة وفاته كان يُقرأ عليه المعاملات والفتاوى حتى قرابة الساعة ١٢ ليلاً مع مرضه الشديد".

ولما عَمِلت في مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز لم نستطع أن نقوم ولو بجزء بسيط من عمله مع وجود الطاقم الإداري والتقني، فرحمه الله رحمة واسعة.

فهد بن إبراهيم الفعيم

مدير عام إدارة التطوير والمتابعة بمؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية سابقاً.

---

(١) سورة البقرة [٢٦١].

مشاركته المسلمين في الضراء والسراء:

فقد اشتهر عن الشيخ رحمه الله شدة ألمه لما يصيب أي مسلم في أي مكان، ويظهر تأثره بما يحدث للمسلمين وربما بكى ودمعت عينه لذلك، وما كان يكتفي بالبكاء؛ بل كان يسارع لإغاثة الملهوف سواءً استنجده أو لم يستنجده، وما أكثر الذين يستنجدونه من أي مكان في الدنيا، لما عرفوا عنه من العطف والنجدة، وكذلك كان يُسرُّ عن أحوال المسلمين في أي مكان. وبالعكس كذلك إذا بلغه ما يصيب المسلمين من المصائب اغتم لذلك وظهر على وجهه ولسانه التأثر البالغ.

يقول الشيخ الدكتور سعد بن عبدالله البريك:

ذكر له في بعض المجالس حالة من واقع المجاهدين الأفغان آنذاك وما يصيبهم من برد وجوع، فأخذت عينه تدمع حتى قام من مجلسه وهو يبكي.

وقد عُرض له مرة في مجلسه أن المسلمين في جنوب الفلبين قد أصابتهم مجزرة على يد السفاح النصراني ماركوس، صُرع فيها عدد من المسلمين على يد الطغاة هناك، فبكى الشيخ بكاء اهتز به باكياً من حضر مجلسه [1].

---

(١) جريدة المدينة : عدد ١٣١٩٣

قال سعد الداود:

كان الشيخ حريصاً على استماع إذاعة القرآن الكريم واستماع نور على الدرب، وسماع الأخبار، وأحيانا نصل إلى منزله فيجلس في سيارته حتى تنتهي الأخبار، فإذا سمع خبراً ساراً عن أحوال المسلمين تهلل وجهه وحمد الله، وإذا سمع أخباراً سيئة على المسلمين وما يصيبهم من جراء أعداء المسلمين، تأثر وربما بكى عليهم، وتحسر وحوقل واسترجع، ودعا الله أن ينصرهم، وأحياناً لا يشتهي تناول الطعام لما يجده من آلام على أحوال المسلمين، فكان يحمل هم المسلمين وما يصيبهم"[1].

قلت: ولو كان في الأمة اليوم عدد أصابع اليدين من أمثاله لتغيرت أمورها، وصلحت حالها، والله أعلم.

وذكر الشيخ محمد المجذوب ما مفاده:

أنه لما أصدرت محكمة بمصر قرارها بقتل سيد قطب رحمه الله وإخوانه اعترى الشيخ ما يعتري كل مؤمن من الغم في مثل هذه النازلة، التي لا تستهدف حياة البراء المحكومين، بقدر ما تستهدف الإضعاف من منزلة الإسلام نفسه، بإرهاب المعتصمين به لتخذيلهم عنه.

---

(١) شريط عبر وعبرات من مواقف مضيئة ص ١٠٣

يقول: وكلفني الشيخ يومئذ بصياغة برقية بمناسبة لهذا الموقف. . . وجئته بها، وملأني اليقين بأنه سيدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المنذرين، لكنه حكم كل توقعاتي حين أقرها جميعاً، ولم يكتب حتى أضاف إليها قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1].

وأرسلت يومئذ البرقية التي كانت – فيما أظن – الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة[2].

قلت: ولم يمنع الشيخ ما قد يلاحظه على سيد قطب–رحمه الله– من أن ينصره حينما ظلم، ولم يذكر عن الشيخ –رحمه الله–أنه تراجع عن مثل الموقف بالانتصار للمظلومين والدعاة والجماعات، وإن كانت لهم مخالفات، وكان لا يسكت عن الخطأ، بل يناصح وينافح في وقت واحد.

ومن القصص المشرفة التي تدل على تفريجه للكربات ما تواتر عنه – رحمه الله– أنه (جاءه أحد القادة الأفغان، إبان حربهم مع روسيا، وقال لسماحته إننا بحاجة لمبلغ من المال لابد من توفيره لشراء غرض مهم من

(١) سورة النساء [٩٣].

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ص ٩١.

أغراض الحرب، أو غير ذلك من الضروريات المهمة، فقام سماحته - رحمه الله - ببيع غرض مهم من أغراضه الخاصة، وقدم كامل المبلغ لهذا القائد الأفغاني، وهذه القصة من أبدع القصص التي تدل على تفريجه للكربات وتنفيسه للنوائب رحمه الله وجعل الجنة مثواه)[1].

ومن القصص المشرفة ما ذكره الدكتور علي بن محيي الدين القرة داغي، الأستاذ بجامعة قطر والخبير بالمجمع الفقهي في مجلة المجتمع كاتباً ما نصه: (وأتذكر أنه حينما سمع شيخنا الفقيد رحمه الله بما حدث في (حلبجة) من المآسي، وما حدث للشعب الكردي من التهجير والتقتيل تأثر تأثراً كبيراً، وساعد بكل ما أوتي، وحرض أهل الخير على المساعدة)[2].

متابعته لأحوال الأمة من خلال وسائل الإعلام:

ومن صور اهتمام الشيخ بأحوال المسلمين حرصه على متابعة أخبارهم، فكان يحرص على استماع الأخبار من المذياع يومياً بعد الظهر، وغالباً يكون ذلك على مائدة الغذاء:

(١) عن الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز: ص ٢٢٨.

(٢) عن الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز: ص ٢٨٩.

قال الشيخ محمد عثمان صالح:

لفت نظري من مواقف الشيخ الاهتمام الكبير بأخبار العالم الإسلامي ومتابعة قضايا المسلمين، ونحن معه نتناول الغداء أحضر جهاز المذياع وكان حريصاً على أن يضعه بجانبه أول ما حان موعد نشرة الأخبار في الثالثة من بعد الظهر، تابع المذياع واستمع كما استمعنا معه إلى أخبار ذلك اليوم، فكان يعلق على كل خبر، إن كان ساراً حمد الله عز وجل وإن كان خبراً فيه ما يستعاذ منه استعاذ. وأذكر في ذلك اليوم أنه كان هناك زلازل في مكان ما، فكان الشيخ يستعيذ ويحوقل ويحذر من مصائر هؤلاء لجالسيه، فكان هذا موقفاً عرفت منه قدر اهتمام الشيخ بأحوال العالم الإسلامي"[1].

وهكذا كان الشيخ يمثل أمة في رجل ورجل في أمة.

اهتمام الشيخ رحمه الله بنشر العلم في كل مكان وإيصاله إلى كل المسلمين:

للشيخ ابن باز رحمه الله اهتمام بالغ في نشر العلم بكل الوسائل المتاحة، فكان يسهم كثيراً في نشره العلم وبيان العقيدة والأحكام والآداب والنصح للمسلمين، عامتهم وخاصتهم في سائر وسائل

---

(١) الشقائق : العدد ٢١.

الإعلام، وله برامج ثابتة مثل نور على الدرب وبرامج أخرى في إذاعة القرآن الكريم وغيرها.

ويكتب في الصحف ويؤلف الكتب والرسائل ويرسل الكتب والمنشورات إلى جميع الناس في العالم من الأفراد والمؤسسات والهيئات، حتى يتخيل لمن يراقب حاله في ذلك أن هذا هو شغله الشاغل مع عمله ومهامه الكبري بصفته مفتياً للمملكة وغير ذلك.

وقد مرت نماذج لذلك من خلال الوقائع والقصص السابقة ومنها:

يقول د. ناصر الزهراني:

كتبت له في آخر مرة كان في مكة (قبل شهر من الآن) مع جماعة سلفية تطلب دعماً لبعض الكتب، وكتبت وظننت أن الشيخ رحمه الله لم يتمكن من قراءة الخطاب، فوافاه الأجل قبل أن يقرأه فإذا بي أفاجأ أمس ببعض شركات الشحن يتصلون بي ويرسل ثلاثة طرود مليئة بالكتب من سماحة الشيخ عن طريق ناصر الزهراني ترسل للهند لمن طلبها هناك[1].

(١) مواقف مضيئة: ص ٦٢.

يقول الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

كان رحمه الله من المتحمسين لهيئة الإعجاز العلمي والداعمين لها وكان ينتدبني للإصلاح بين المجاهدين الأفغان، ولما سمع أننا قمنا بإنشاء جامعة الإيمان أرسل إلينا رسالة يشجعنا فيها على المضي في ذلك ويقول أنه يسعده أن يعاون ويدعم الجامعة [١].

غيرته على الإسلام:

اشتهر الشيخ بغيرته على الإسلام: وكان لا يخاف في ذلك لومة لائم ولا يجامل ولا يخاف إذا انتهكت العقيدة، أو حدث خطأ أو منكر في الدين أو ظلم.

قال د. بسام خضر الشطي:

من مواقفه النبيلة الاتصال بالرئيس الليبي معمر القذافي وإبلاغه أنه لا يجوز حذف كلمة (قل) من السور، بل لابد من نطقها عندما أمر بحذفها من الإذاعة أثناء تلاوتها ومن المساجد ومن المقررات التعليمية، واقتنع الرئيس آنذاك ورجع إلى الصواب.

---

(١) مجلة الشقائق : عدد ٢١.

وأيضا لما اتصل بالرئيس التونسي السابق وبين لـه حكـم الله عـز وجـل في الأضاحي، وفي الصيام وأنهما لا يعطلان المسيرة التنموية والإنتاجية وأعطاه الأدلة المقنعة بذلك [١].

قال أحمد بن ناجي الزراع:

وأذكر أنه ذات مرة صليت بجوار سماحته فقال لي بعد انتهاء الصلاة إنني أحسست أنك تسابق الإمام فانتبه فإن ذلك يبطل الصلاة، فأصبحت منذ ذلك الوقت حريصا على عدم مسابقة الإمام [٢].

ويذكر الشيخ محمد بن صالح المنجد قائلاً:

لما قال عظيم من عظماء الدنيا أن القرآن فيه خرافات كقصة أصحاب الكهف وعصا موسى، كتب الشيخ مبيناً له أن ذلك رِدَّة وكفر، ولما كتب إليه نائب لذلك القائل أن القائل لا يقصد وأنه متراجع عن قوله، كتب له الشيخ أمراً إن كان صادقاً يعلن توبته على الملأ كما أعلن كفره على الملأ [٣].

---

(١) جريدة الأنباء / العدد ٨٢٥٨.

(٢) جريدة عكاظ/العدد ١١٩٦١.

(٣) جريدة الجزيرة : العدد ٩٧٣٣ .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

جمع الله للشيخ بين التواضع والرفق بالفقير والضعيف وبين القوة على من يعارض الحكم. فعلى سبيل المثال أذكر أنه جلس أمامه أميران من أمراء القرى وتخاصما فقام أحدهما ومد يده على الآخر، فقال الخصم الثاني: يا شيخ إنه ضربني، فسأل الشيخ الحاضرين فشهدوا بصحة ذلك، فرأى الشيخ أن يأخذ حقه بنفسه فجعله على الأرض وضربه الشيخ بعصاه حتى قنع الخصم الثاني.

وقضايا أخرى يقضيها على بعض الناس الذين هم من أثرياء البلد ويتوقفون ويأمر عليهم بالسجن وبالقوة حتى تنفذ الأحكام عليهم، فسماحته غاية في القوة علماً أنه في ذلك الوقت بعيد الاتصال بالرياض، فهو ينفذ كالحاكم فأيده جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وأحبه وأحب ما يفعله ووافقه عليه [١].

---

(١) المجلة/ العدد ١٠٠٩.

٤-النتائج والتوصيات

أولا : أهم النتائج:

مما سبق ومما عرف عن الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله وما صدر عنه من أعمال علمية وعملية وما كتب عنه وقيل عن سيرته ومنهجه وسلوكه، نستخلص التالي :

١. أن الإمام الشيخ رحمه الله كان إماماً بحق في علمه وعمله وسلوكه وتعامله ومنهجه.

٢. ولذلك : فإن حياته تمثل – في العصر الحاضر – أنموذجاً فريداً في حياة السلف الصالح والرعيل الأول ؛ بل كان مدرسة ذات منهج رباني متميز يسير فيها على منهاج النبوة وطريق السلف الصالح، فقد وفقه الله وسدده بذلك. فهلا اقتفى علماؤنا وولاتنا هذا النهج السديد؟

٣. كان رحمه الله قدوة في سائر حياته العلمية العملية.

٤. من الأمور التي تميز بها منهج الشيخ الإمام السعي المثمر غالباً في تحقيق مصالح المسلمين في سائر البلدان، وما فيه عزة الإسلام والمسلمين، ورفعة الأمة المسلمة ودَرْء المفاسد منها، في كل مناسبة وأي مكان. وسعى إلى تحقيق مصالح المسلمين صغيرها و كبيرها مما يبلغه في ذلك .

٥. حرصه المستفيض على الإصلاح وجمع الكلمة، والتعاون بين المسلمين على البر والتقوى.

٦. كان له عناية خاصة في نشر العلم والفقه في الدين والسنة، وتحذير المسلمين من البدع والمحدثات، وكان يكرر النصح والوصايا في المناسبات (كتحذيره من الموالد).

٧. تميز منهج الشيخ الإمام بالشمولية والعمومية في الفتاوى ونشر العلم الشرعي والدعوة والإرشاد، وأعمال البر، والإصلاح بين الناس عامتهم وخاصتهم، والجهاد بالقلم واللسان (بما في ذلك دعم المشاريع والأعمال الخيرية والإغاثية) وتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨. كان أنموذجاً فريداً في عصره في الإيثار والورع والكرم، والإعراض عن الدنيا.

وأخيراً فإنه كان ناصحاً مشفقاً متمثلاً قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **(الدين النصيحة)** قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : **(لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**[١].

غفر الله لنا وله وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) رواه مسلم (١٠٧) من حديث تميم الداري رضي الله عنه

ثانيا: التوصيات:

١. التنويه على أن الحديث عن الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله وذكر سيرته ومنهجه إنما يراد به الاقتداء بخصاله الطيبة المثمرة وليس مجرد الإطراء والمديح.

٢. التنويه على أن حياة الشيخ إنما تمثل نهج السلف الصالح والطراز الفريد من علماء المسلمين.

٣. التوجيه بتعيين(تكليف) لجنة عالية المستوى لمتابعة وتفعيل استمرارية ما يمكن القيام به من أعمال الشيخ الخيرية ومشاريعه وفتاويه وبرامجه الإعلامية وغيرها، ولعل المؤسسة الخيرية التابعة للشيخ تقوم بذلك الآن.

٤. أو إنشاء مؤسسة كبيرة تتولى استمرارية الأعمال الخيرية للشيخ وتكون متعددة الأنشطة قوية الإمكانات، والتنسيق بين المؤسسات والجهود التي عنيت بأعمال الشيخ.

٥. أو إنشاء عدة مؤسسات تقوم بالأعمال الخيرية التي كان يرعاها أو توزيعها على المؤسسات القائمة.

٦. استمرارية نشر أعمال الشيخ العلمية ودروسه ومحاضراته وإسهاماته العلمية والدعوية وفتاويه في وسائل الإعلام وطبعها في موسوعة

كاملة، وأقترح أن تكون له برامج ثابتة في إذاعة القرآن الكريم تعيد ما كان يصدر عنه، لأن الله أعطاه قبولاً في نفوس جميع المسلمين. وهذا أنفع من وضع اسمه رمزاً في الشوارع والمساجد والمؤسسات.

٧. تعريف أجيالنا وشبابنا بمواطن العبرة والقدوة في حياة هذا الإمام المعاصر، حياة الكفاح والجد والمثابرة والإخلاص ومن ذلك: تأليف كتاب شامل يحكي قصة حياته طفلاً وشاباً وكهلاً وشيخاً، والتركيز على مواطن العبرة والقدوة بأسلوب قصصي واقعي شيق. وتوزيعه على المدارس ليكون في متناول أبنائنا وبناتنا، والأجيال القادمة.

والله الموفق

كتبه/ناصر بن عبد الكريم العقل



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة